(١٧)

التجمعات اليهودية

obeikan.com

اللوبي الصهيوني في هولندا

شهدت أوروبا الغربية والولايات المتحدة نمواً كبيراً في الأنشطة التي تتركز النخب اليهودية فيها. فمع تدشين السياسات الليبرالية الجديدة الداعية لتحرير رأس المال من آفة القيود التي تحد من حركته في أرجاء المعمورة، اكتسب تواجد اليهود في المجتمعات الأوروبية أهمية خاصة في استراتيجية عمل الحركة الصهيونية. ولم تتراجع هذه الأهمية منذ اتخاذ مشكلة عدم اندماج اليهود في المجتمعات الأوروبية قبل قرنين من الزمن ذريعة للدعوة إلى استيلاء اليهودعلى أرض فلسطين وطرد أهلها منها. وعلى الرغم مما روجته الحركة الصهيونية من أن هذا الكيان سيجمع اليهود "يهود الشتات" من مختلف أنحاء العالم، إلا أن خطط تهجير اليهود من أماكن تواجدهم كادت أن تقتصر على مناطق تواجد اليهود خارج أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وبالتحديد في دول شرق أوروبا، وفي القلب منها مناطق الاتحاد السوفييتي السابق. وليس من قبيل المبالغة القول بأن اليهود في غرب أوروبا وكذلك في أمريكا، باتوا يجسدون امتداداً عملياتياً للكيان الصهيوني وربما فاقت أهمية تواجدهم هناك للكيان أهمية تواجدهم في قلب الكيان ذاته؛ ولعل احتفاظ أغلبهم بجنسيات مزدوجة خير دليل على صدق هذا القول.

فاللوبي الصهيوني كيان أخطبوطي، يختلف عن الصورة المبسطة التي تنطبع في الذهن عند ذكر هذه الكلمة، وطريقة التعامل معه تنطوي على إشكاليات متعددة. وقد يقول قائل: ما فائدة مواجهة اللوبي الصهيوني إذا كان يتمتع بكل هذا المدد وهذه القوة المالية والقدرة التقنية والنفوذ السياسي؟ إن الغرض من طرح هذه الحقائق ليس تعجيز القارىء العربي، بل توضيح الرؤية له ووضع النقاط فوق الحروف، بالرغم من أن هذا الموضوع بأمسّ الحاجة إلى جهود مراكز الأبحاث والدراسات لجلاء كافة جوانبه. وهذا ما لم ينل الاهتمام الكافي من قبل الصحافة العربية لكشف هذا العدو الرابض على الجسد الأمريكي والأوروبي وإيجاد السبل لتقليل تأثيره وإجهاضه، في ظل الكم الهائل من الإمكانيات والقدرات العربية ـ الإسلامية، حيث أن مجرد كشف حقائق هذا الأخطبوط جدير بأن يصيب جزءاً من نشاطاته وعملياته بالشلل.

من اللافت للنظر أن جميع زيارات قادة ومسؤولي الكيان الصهيوني إلى واشنطن، الرسمية منها وغير الرسمية، تبدأ من مدينة نيويورك نظراً لكون هذه المدينة تمثل بالنسبة لهم المركز الرئيسي للنفوذ المالي والسياسي الداعم لهم الموجود في الولايات المتحدة. وقد تتغير مصالح وتوجهات الإدارات الأمريكية في واشنطن بتغير المناخ

السياسي المحلي والعالمي، لكن .مصلحة اللوبي الصهيوني في أوروبا وأمريكا وسيطرته على شؤون الكيان الصهيوني ثابتة لا تتغير. وكل حملات جمع التبرعات والدعم والدعاية الخاصة بهذا الكيان تبدأ من نيويورك. ففي نيويورك يوجد مقر مجموعة «ميجا» The Mega Group، أي مجموعة العمالقة التي أصبحت مجموعة شبه رسمية وتضم عدداً من أغنى أغنياء اليهود في أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا)، هدفها الترويج للتراث اليهودي والدفاع عن اليهود ومعتقداتهم وعن الكيان الصهيوني. وتعتبر هذه المجموعة الممول والمخطط لمعظم نشاطات اللوبي الصهيوني.

أما على الساحة الأوروبية، فإن هولندا تحتل مكانة خاصة على خارطة أنشطة اللوبي الصهيوني ولم يتنبه ساسة العرب ودبلوماسيوهم والسواد الأعظم من النخب الثقافية والفكرية والاقتصادية العربية إلى خطورة وضع هولندا الاستراتيجي على الساحة الصهيونية في العالم. فإذا كان للكنيست الصهيوني دور أساسي في الكونغرس الأمريكي، وإذا كانت بريطانيا تتبع النهج الأمريكي، وإذا كانت ألمانيا انضمت خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي لاحتضان الصهيونية، فإن هذا البلد الصغير، هولندا، الذي لا يتجاوز تعداد سكانه ١٨ مليون نسمة، يكاد يتفوق على أدوار البلدان الأوروبية الأخرى من حيث التوأمة السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، ليس فقط مع الكيان الصهيوني، بل مع المنظمات الصهيونية التي تحتضنها هولندا ولها جذورها على أراضيها. بل إن هذه المنظمات جزء حقيقي من المجتمع الهولندي، تتفاعل به ومعه، ولها حقوق يكفلها الدستور الهولندي، كما أن التقليد السياسي يقتضي أن يكون عمدة العاصمة الهولندية أمستردام يهودياً.

لقد كانت الدول الأوروبية الواقعة تحت سطوة نفوذ اللوبيات اليهودية وإرث ماضيها شريكة أساسية في الجريمة التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني من خلال دورها في زرع الكيان الصهيوني في قلب الأمة العربية. ولا يزال الموقف الأوروبي في الواقع ذيلياً تابعاً للموقف الأمريكي، ولم يخرج عن الموقف النمطي الإنشائي.

وهنا أضع أمام المواطن العربي عينة لبعض من المنظمات الصهيونية في هولندا:

- اتحاد المنظمات اليهودية CJO، ويضم تحت لوائه كافة الجمعيات والمؤسسات اليهودية والصهيونية في هولندا.
- مؤسسة ANA FRANK، وتنبثق منها خمسة فروع موزعة في كبريات المدن

الهولندية، وتقوم على طباعة الكتب للصغار والكبار. وأهم منشوراتها كتاب عن طفلة يهودية اسمها «آنا فرانك» ماتت أثناء الحرب العالمية الثانية في هولندا. ولقد صنع منها يهود هولندا قصة وملحمة أسطورية، وأقاموا متحفاً يحمل اسمها.

- حركة أجودات AGOEDATH، وهي منظمة يهودية أرثوذكسية عنصرية، لا تخفي تطرفها وعنصريتها من حيث نشاطها.
- منظمة ALIYAH DEPARTMENT ومهمتها العمل على تهجير اليهود من هولندا إلى لكيان، وتسهيل مهمة وإقامة الصهاينة القادمين من الكيان وجمع التبرعات للمستوطنين.(١)
- جمعية AJALAH-ISRAEL، تتبنى هذه الجمعية وترعى ما تسميه مصالح «الضحايا» اليهود في هولندا أثناء الاحتلال الألماني، وتعمل، باعتراف وثيقة تأسيسها، على الاستمرار في تحصيل وجلب الأموال من الحكومة الهولندية كتعويضات، إضافة لإلزام الحكومة الهولندية بسن التشريعات الدستورية التي تضمن حقوق اليهود في هولندا.
- حركة ARZA NEDERLAND، وهي جزء من المنظمة الليبرالية اليهودية العالمية. وتدعم الحركات الليبرالية في العالم ومهمتها العمل على إنشاء صناديق تبرعات للكيان الصهيوني.
- جمعية «أمستردام سيناجوجال كور» ومهمتها عزف وتعليم الموسيقى اليهودية وإقامة الحفلات في المناسبات الصهيونية، وجمع التبرعات لدعم الكيان الصهيوني.
- الفيدرالية الصهيونية الهولندية FEDRATIC NEDERLANSE ZIONSTEN، وهي جزء من الحركة الصهيونية العالمية، مهمتها حماية مصالح الكيان الصهيوني في هولندا.(٢)

اللوبي الصهيوني في إيطاليا

اللوبي الصهيوني متغلغل في الإعلام الإيطالي الذي يقع في كثير من الأحيان بين مطرقة اللوبي الصهيوني وسندان عقدة الذنب الإيطالية بسبب ما لحق باليهود الإيطاليين أثناء فترة الحكم الفاشي الذي كان يقوده «بنيتو موسوليني». ويعد أحداث

---

(١) جريدة البيان الإماراتية، الملف السياسي، العدد ٥٧٠، ١٩/٤/٢٠٠٢.

(٢) المصدر نفسه.

١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١، وصل اللوبي الصهيوني إلى مرحلة لم يعد معها مضطراً للنشر والعمل في الكواليس، إذ بات قادراً على الخروج إلى مسارح العلانية وممارسة نفوذه وسلطته بكل وضوح؛ الأمر الذي مكنه أيضاً من احتلال مواقع مفصلية في ماكينة الإعلام الايطالي التي تخشى وصمها بمعاداة السامية. والمؤسف هو أن السياسيين، سواء في جبهة اليمين الحاكم «بيت الحرية» الذي يقوده الملياردير وملك الصناعية الإعلامية «سيلفيو بيرلوسكوني» رئيس الوزراء، المهووس بالعجرفة وحب الظهور، أو في صفوف أحزاب المعارضة، «تجمع الزيتون»، الذي يضم سبعة أحزاب من يسار الوسط المعارض، يتملقون اللوبيات الصهيونية. وبيرلوسكوني نفسه صاحب فكرة خطة مارشال للتنمية في فلسطين. وعلى الرغم من اقتناعه المطلق بأهمية الخطة لعملية التسوية في الشرق الأوسط، فإنه خضع للضغوط التي يمارسها العدو الصهيوني في عملية عدم اتخاذ أي إجراء يحول دون تدفق البضائع المنتجة في المستوطنات الصهيونية لتغزو الأسواق الإيطالية المحلية، مع أن الاتحاد الأوروبي اتخذ قرارات واضحة بمنع تدفق هذه البضائع، ناهيك عن محاولاته، وبصحبته الفاشية الجديدة، إبعاد كل ما من شأنه اتهامه بمعاداة السامية.(١)

اللوبي الصهيوني في فرنسا

يقول «روجيه جارودي» في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، «لم يجرؤ أحد في فرنسا، غير الجنرال ديجول، على أن يقول صراحة إن في فرنسا جماعة ضغط قوية موالية لإسرائيل، تمارس نفوذها في وسائل الإعلام على وجه الخصوص».(٢)

ومنذ ذلك الحين، ما من مرشح للرئاسة الفرنسية، أو إلى أي موقع من مواقع صناعة القرار أياً كان الحزب الذي ينتمي إليه، من ميشيل روكار إلى ميتران، مروراً بجاك شيراك ووصولاً إلى نيكولا ساركوزي، إلّا وذهب إلى إسرائيل ليقدم الولاء والطاعة، ملتمساً الدعم الإعلامي».

وتعتبر «الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية» مركز قيادة جماعة الضغط هذه، التي بلغ نفوذها الإعلامي حداً يتيح لها أن تتلاعب بالرأي العام

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) روجيه جارودي: الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٨٣، بالأساس: فيليب الكسندر: الانحياز لإسرائيل، صحيفة لو باريزيان ليبريه، ٢٩ فبراير/شباط ١٩٨٨.

كيفما شاءت. وبالرغم من أن اليهود لا يمثلون سوى ٢٪ من سكان فرنسا، فإن اللوبي الصهيوني يسيطر على معظم صانعي القرار السياسي في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وكذلك دور النشر والسينما والإعلان.

ويسوق جارودي دلائل على ذلك من واقع تجربته الشخصية، فيقول: ليس أدل على ذلك من انحياز وسائل الإعلام، عندما يتعلق الأمر بالحاجة إلى قلب الحقائق لمصلحة الكيان الصهيوني. فعندئذ توصف أعمال العنف التي يرتكبها الضعفاء بأنها نوع من «الإرهاب». أما عنف الأقوياء فهو «نضال ضد الإرهاب». ويتابع جارودي أنه حتى عام ١٩٨٢، كانت أبواب دور النشر ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية مفتوحة. وعندما وقع الغزو الصهيوني للبنان في ذلك العام وما تلاه من مجازر (صبرا وشاتيلا)، بادر مع الأب «لولون» والقس «ماثيو» بنشر بيان في صحيفة «لوموند» في عدد ١٧ يونيو/حزيران ١٩٨٢، بعد موافقة مدير تحريرها «جاك فوفيه»، يبين فيه أن العدوان جزء لا يتجزأ من نهج الصهيونية السياسية التي قام على أساسها الكيان الصهيوني. وفي أعقاب النشر، بدأت تنهال عليه تهديدات بالقتل، كما أقامت الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة الصهيونية، التي تقود اللوبي الصهيوني في فرنسا، دعوى قضائية ضدهم، بتهمة معاداة السامية والتحريض على التمييز العنصري.

اللوبي الصهيوني في روسيا

يتساءل «وليم غاي كار» في كتابه «أحجار على رقعة الشطرنج»، قائلاً: كيف استطاع الذين سيطروا على بنك انكلترا (ثروة الولايات المتفرقة، قبل أن تصبح ولايات متحدة) الهيمنة على التجارة والمبادلات والنظام النقدي في أمريكا، وعلى رأس هؤلاء إمبراطور المال والثروة اليهودية «ماير روتشيلد» وكيف انطلق هذا الأخير، بعد نجاح مشروعه التجاري الذي انشأه في «أوديسا» الأوكرانية، إلى فرانكفورت، وتدرج بعدها إلى باريس ولندن التي التقى فيها بنجامين فرانكلين. وقبل العمل في «اتحاد الولايات الأمريكية»، عمل كاتباً في مصرف أوبنهايمر. ونظراً لموهبته وحذاقته، كافؤوه بإدخاله شريكا في المصرف. وأثناء وجوده في المانيا، كان يمد الحكومة البريطانية بالجنود المرتزقة، وكان نفوذه كافياً لاستصدار القانون المطلوب من بريطانيا (كونها الدولة المستعمِرة) بشأن إصدار النقد الأمريكي.(١)

(١) وليم غاي كار: أحجار على رقعة الشطرنج، دار النفائس ١٩٩٠ ـ بيروت ، ص ١٢١ وما يليها.

ويقول الكاتب والباحث الروسي «ليونيد سيوكيانين»: للقضية اليهودية في روسيا تاريخ طويل ومتباين يمكننا تقسيمه إلى ثلاث مراحل رئيسية:

أولاها عهد روسيا القيصرية حتى ثورة ١٩١٧.

ثانيتها قيام النظام الشيوعي ونشأة الاتحاد السوفييتي.

وثالثتها العهد الحديث الذي دخلته روسيا في بداية التسعينيات بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

يتوقف دور اليهود على تطابق وتوازن العاملين الأساسيين وأولهما نشاط اليهود الاقتصادي والاجتماعي، وثانيهما دورهم السياسي. وقد تمتع اليهود في ظل السلطة القيصرية الروسية بالمواقف المتينة المؤثرة في حياة البلاد الاقتصادية، كما كانوا يشغلون المواقع القيادية في بعض نواحي الحياة الأخرى. ولم يشارك اليهود في الحياة السياسية إلا نسبياً، مما جعلهم يبحثون عن قنوات أخرى لاستغلال كفاءتهم ومواهبهم في القطاع الخاص وفي العلوم والمهن الحرة كالمحاماة والحِرف والتجارة، علماً أن الكثيرين من اليهود كانوا ضمن قيادة الحزب البلشفي الذي أسقط النظام القيصري في أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٧.(١)

ويتابع سيوكيانين فيقول، لم تتغير أوضاع اليهود في روسيا تغيراً جذرياً بعد الثورة الشيوعية، ولم تؤثر على دورهم في البلاد باستثناء البعد الاقتصادي بعد تأميم معظم وسائل الإنتاج واحتكار الدولة للصناعات الثقيلة والحد من نفوذهم الاقتصادي وإخضاعهم للسلطة؛ بينما ظل باب السياسة مغلقاً أمام اليهود، رغم تولي البعض منهم مواقع قيادية في رئاسة الحزب الشيوعي. وقد بلغ عدد اليهود في الاتحاد السوفييتي قبل الستينيات من القرن الماضي ٣ - ٤ ملايين يهودي. وبسبب منع هجرتهم إلى الكيان الصهيوني، فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على الاتحاد السوفييتي. ويمكن القول بأن دور اليهود النشط في الحركات السياسية المعادية للسلطات السوفييتية في مجال حماية حقوق الإنسان كان واحداً من العوامل التي مهدت إلى انهيار النظام الشيوعي وجاء بالتغييرات النوعية لأوضاع اليهود في روسيا ودورهم في المجتمع الروسي، وفي طليعتها الاصلاحات الاقتصادية الجذرية التي أفضت إلى الانتقال إلى اقتصاد السوق الحرة. وبهذا شغل اليهود المواقع المحورية في القطاعات الصناعية والاقتصادية، التي سمحت لهم بالهيمنة على

(١) جريدة البيان الإماراتية، الملف السياسي ـ العدد ٥٧٠ ـ ١٩ أبريل / نيسان ٢٠٠٢، بحث للكاتب والمحلل الروسي ليونيد سيوكيانين.

القرار الاقتصادي وبالتالي السياسي، والصلة المباشرة بصنع القرارات السياسية. والمثال الصارخ لذلك هو شغل بوريس بيريزوفسكي منصب نائب رئيس مجلس الأمن القومي لروسيا في عهد الرئيس بوريس يلتسين. ورافق ذلك استئناف العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني بعد أن كانت قد قطعت إبان عدوان يونيو/حزيران ١٩٦٧ الصهيوني على مصر وسوريا والضفة الغربية الفلسطينية. كما سيطر اليهود الروس، إلى جانب تأثيرهم على العصب الاقتصادي في ظل حكم بوريس يلتسين، على صناعة الإعلام. وكان في مقدمة هؤلاء «أناتولي تشوبايس»، مهندس الخصخصة وأول رئيس للجنة الحكومية لإدارة ممتلكات الدولة، وزارة الخصخصة، وأبرز وجوه مجموعة الاقتصاديين من لينينغراد التي كان اليهود عمادها.

والواقع أن الحركة الصهيونية الروسية تمكنت من تحقيق هذا التغلغل الواسع في الحياة السياسية والاقتصادية بفضل تنظيمها المحكم ودعم الحركة الصهيونية العالمية والغرب لها. فمن خلال سيطرة ممثلي اللوبي الصهيوني على أهم المناصب الحاكمة لرسم وتنفيذ السياسة الاقتصادية، تحولت عملية الخصخصة في روسيا إلى أكبر عملية نصب في التاريخ بحكم ضخامة الاقتصاد الروسي. وكان من الطبيعي أن يفوز اليهود بنصيب الأسد فيها، نظراً لما أشاعوه من عشوائية وفساد. ومن أبرز المستفيدين «بوريس بيريزوفسكي»، القطب الصهيوني البارز ذو الجنسية المزدوجة الروسية - « الإسرائيلية»، الذي لعب دوراً محموماً ومعه «أناتولي تشوبايس» و«إيجورجايدار». وقد تولى الأخير منصب القائم بأعمال رئيس الحكومة في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي. كما أصبح القطبان اليهوديان سيرجي كيرينيسكو وبوريس نيمتسوف نائبين لرئيس الوزراء الروسي الأسبق تشيرنوميردين. وبرزت جماعة الضغط اليهودية هذه بعد أن شهدت «البيريسترويكا» (إعادة البناء التي جاء بها الرئيس غورباتشوف، آخر رؤساء الاتحاد السوفييتي السابق) في النصف الثاني من الثمانينيات بداية بروز قوة اللوبي الصهيوني مع بروز بوريس يلتسين على المسرح السياسي. وخلال السنوات الثلاث الأولى من عهد يلتسين، تمكن بيريزوفسكي من بناء امبراطورية اقتصادية ضخمة ضمت شركات لصناعة السيارات وشركات نفطية. وتشير قرائن كثيرة إلى ارتباطه بعصابات المافيا الروسية وخاصة كبراها عصابة «لسولنتسفو» التي كان يتزعمها «سيرجي ميخائيلوف»، وهو الآخر يهودي مزدوج الجنسية. ومن أبرز أباطرة المال الصهاينة «فلاديمير جوسينسكي» رئيس المؤتمر اليهودي الروسي ونائب رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ومؤسس ومالك مؤسسة

«موست» المصرفية الاقتصادية الضخمة. وقد لعبت هذه الحركة الصهيونية، بدعائمها وقوة نفوذها وتغلغلها، الدور الرئيسي في عملية ضخ وتهجير اليهود الروس واختيار نوع المهارات والقدرات لأكثر من مليون ونصف المليون من اليهود الروس إلى الكيان الصهيوني. ونظراً للشواهد التي تشير إلى ارتباط عدد من أفراد تلك المجموعة بالمافيا، وللطابع العصابي في إدارتهم للدولة، أصبحوا بمرور الوقت من أقرب المقربين إلى الرئيس السابق بوريس يلتسين، الذي كان مريضاً أغلب الوقت، من خلال ابنته «يلسينا» صديقة بيريزوفسكي الحميمة. وقد ظلت هذه البطانة لسنوات تحكم روسياً فعلياً. ولهذا الطابع أطلقت عليهم الصحافة اسم «العائلة» تشبيهاً لهم بعائلات المافيا. ومع قطع خطوات في تكوين الإمبراطوريات الاقتصادية المالية، بدأ الملياردیرات الصهاينة يتجهون للسيطرة على الإعلام.

وبالإتفاق مع يلتسين، والعصابة ـ العائلة، جاء «فلاديمير بوتين» إلى الحكم، وهو ربيب كاردينال العائلة «أناتولي تشوباس» الذي جاء به من بطرسبورغ إلى الكريملين، ووقف وراءه عبر مراحل صعوده المتتالية حتى أصبح رئيساً لروسيا الاتحادية. كما كان من المتفق عليه أن الرئيس الجديد، بوتين، لن يفتح ملفات الفساد، وسيواصل خدمة مصالح «العائلة» التي جاءت به إلى عرش الكرملين. إلا أن الشعبية الواسعة التي حققها بوتين نتيجة دوره في الحرب الشيشانية من جهة، وقوة موقع الرئاسة من جهة ثانية، والتذمر الواسع من الفساد وبلطجة المافيا التي تجاوزت عصاباتها كل الحدود، من جهة ثالثة، وضغوط القوى السياسية من جهة رابعة، دفعت بوتين للتفكير في ضرورة التغيير، ولو بصورة تساعد على تجميل وجه النظام الذي يتربع على قمته. ولم يكد يبدأ الحديث عن بديهيات مثل مكافحة التهرب الضريبي أو مكافحة الجريمة المنظمة، حتى انقض عليه إعلام بيريزوفسكي وجوسينسكي بضراوة. واتضح أن إمبراطورية بيريزوفسكي الإعلامية مدينة بعشرات الملايين من الدولارات لشركة جازبروم العملاقة التي تسيطر الدولة على معظم أسهمها.(١)

وباختصار، فإن اللوبي الصهيوني في روسيا الاتحادية قد خسر معركة أضعفت أسوأ ممثليه وأكثرهم ارتباطاً بعالم المافيا.. لكنه لا يزال شديد القوة على المستوى السياسي والاقتصادي والإعلامي. وهو لوبي معروف بضراوته، تسانده الحركة الصهيونية العالمية ويدعمه الغرب، وسياسة روسيا الاتحادية الخجولة، المترددة، في الشرق الأوسط، خير شاهد على ذلك.

(١) جريدة البيان الإماراتية: الملف السياسي، العدد ٥٧٠ – ١٩ أبريل / نيسان ٢٠٠٢.